تزايد نفوذ فرق الظل الاستشارية.. صمت مطبق على جبهة الرئاسة.. ووزير الأوقاف يوزع خطبا نموذجية على الوعاظ في المساجد

الأردن: مهلة لمدة شهرين للفريق الوزاري.. تصدعات داخل حكومة البخيت.. واستمرار في سياسة «كلنا الأردن» رغم الحرب

عمان ـ «القدس العربي»

من بسام البدارين:

وسط الفوضى الخلاقة الأمريكية في الشرق الأوسط قرر القصر الملكي الأردني الاستمرار في خطته لصالح اشراك أكبر قاعدة ممكنة من قيادات الرأي العام المحلية في عملية القرار السياسي وصياغة المستقبل، فبعد الانتهاء من توثيقات وثيقة جديدة باسم كلنا الأردن أمر القصر الحكومة بوضع البرامج التنفيذية والأسقف الزمنية لتنفيذ ما اتفق عليه كأولويات وطنية من قبل 700 شخصية وطنية على الأقل قبل نحو أسبوعين.

ولم يكتف القصر بذلك فمع توجيهاته المستمرة في مساعدة اللبنانيين قدر الامكان وصولا الى السماح للمهجرين الذين وصلوا الأردن منهم بادخال أبنائهم في المدارس بدون الحصول مسبقا على شرط الاقامة الشرعية.. بعد ذلك التقى الملك بقاعدة عريضة جدا أمس من ممثلي الهيئات المحلية في مختلف المحافظات في المملكة.

وفي غضون ذلك بدا واضحا ان الهيئات الاستشارية العاملة كحلقات تفكير استراتيجية مع القصر الملكي تقود المسيرة والبوصلة وتحدد مسبقا المسارات التي ينبغي ان تسير عليها سلطة التنفيذ ممثلة بالحكومة مما يدلل عمليا على تصور لدى صانع القرار المركزي بان جبهة الحكومة الحالية لا تسير بالتسارع المطلوب فوزارة الرئيس معروف البخيت بدأت تعاني تصدعات من الداخل والبوصلة داخل الفريق الوزاري تبدو تائهة الى حد مرصود.

وعلى هذا الأساس يمكن القول ان اللغة التي استخدمها الاعلام الرسمي في التعبير أمس عن مضمون رسالة ايحائية وجهها الملك لوزرائه على هامش زيارة قام بها لمقر الرئاسة قبل يومين.. هذه اللغة لا تعكس جوهر التقييمات الملكية لأوضاع الحكومة وأداء فريقها فلو كان أداء الوزراء مبدعا ومتألقا لما كانت الحاجة ملحة لهيئات استشارية تحت اي عناوين.

والملك خلال الزيارة دعم الحكومة وأثنى على الوزراء لانه بدعم مطلقا كل الحكومات وكل الوزراء الا ان هذا الدعم لا يشكل الجزئية الوحيدة في مضمون الخبر الرسمي والوقائع تقول خلاف ذلك فالوزراء في حكومة البخيت عليهم ان يتحسسوا رؤوسهم عندما تطالبهم مفردة ملكية بالمزيد من الانجاز والعمل وعليهم تحسس كراسيهم عندما تبلغ مفردة موازية بان الفرصة متاحة خلال شهرين لتقييم أداء الوزراء بشكل فردي مما يعني ضمنيا تحديد مستقبل الحكومة بتركيبتها الوزارية الحالية بعد ثمانية اسابيع.

والخبر الحقيقي الذي تتداوله نخبة واسعة من السياسيين يتحدث عن تآكل واضح وملموس في جدران وزارة البخيت التي تبدو متماسكة وهي ليست كذلك، فوزير البلديات نادر الظهيرات اختلف مع رئيس ثاني بلدية مهمة في عمان وهي بلدية اربد المهندس وليد المصري ونتيجة الخلاف المحدود كانت الاطاحة بواحد من أشهر رؤساء البلديات في المملكة وتحديدا بعد اسابيع قليلة من اشادة ملكية بأدائه تدلل عليها انجازات ملموسة يعترف بها الجميع.

ومرة أخرى يؤكد النافذون من وزراء البخيت بان لديهم قدرة استثنائية على اصلاح الصالح بمعنى افساده وعلى اخراج المشهود لهم بالكفاءة او المجمع على كفاءتهم فقط لان هؤلاء الوزراء لا يحتملون النقد او الاعتراض.

وخروج المصري من منصبه في بلدية مدينة اربد أثار الكثير من الجدل ولم يكن مفهوما ، وكذلك لم يكن مفهوما قبلا سبب خروج عمدة عمان نضال الحديد من منصبه واستبداله بتاجر من تجار المدينة، والأغرب في تصدعات الحكومة ان الوزراء يكثرون من ايحاءات الفساد عندما يسألون عن سبب خروج اي مسؤول كفء من منصبه لكن اي من الذين خرجوا لم يذهب للمحكمة ولم تحرك الحكومة اي ملف قضائي ضده مما يعني ان استخدام اتهامات الفساد المعلبة لم يعد حكرا بالمعارضة او الرعاع بل طال وزراء في مواقع المسؤولية.

والكثير من المسائل في الانفعال الحكومي لم تعد واضحة فوزارة الأوقاف تحدثت فجأة أمس عن توزيع خطب دينية نموذجية على الخطباء والوعاظ وهي نماذج ستكون خالية بالتوقع من اي مضمون دسم او حقيقي يتقاطع مع تحديات واهتمامات المواطن الأردني.

والعودة لغرفة الصف المدرسي في مساجد وزارة الأوقاف غرضها واضح وملموس ولن يكون عزل المنابر الدينية عن السياق السياسي بقدر ما هو منع رموز التيار الاسلامي أكثر من اعتلاء المنابر وهي خطوة ستخدم الاسلاميين لانهم سيخطبون في الناس في الشوارع والساحات والمهرجانات والبيوت وهو ما لا تستطيع وزارة الاوقاف منعه.

ووزارة البخيت هنا مصرة على ان التعامل مع الاسلاميين كملف امني فقط وليس كملف سياسي او فكري الا ان تصدع الجبهة الداخلية يتجاوز وزارة قد لا تكون مهمة من طراز الأوقاف فكل الأوساط لا زالت تتداول المعلومات حول استقالات في الادراج لاثنين من أبرز وزراء الحكومة هما الرجل الثاني في الحكومة زياد فريز وعبد الاله الخطيب وزير الخارجية والدبلوماسية الأردنية.

وليس سرا في السياق ان خلوات الاستشارات بدأت تشكل فعلا حكومات ظل وان القرار في وزارة البخيت بطيء جدا ومليء بالحسابات، وان بعض دوائر الحكومة المهمة تشهد استقالات وأن اصرار الرئيس شخصيا على الصمت وتجنب الظهور وقلة اللقاءات خوفا من الأخطاء ولاثبات الزهد في الأضواء يتسبب ـ نقصد الاصرار ـ بغياب كلمة الحكومة والرئاسة عن واقع مليء بالكلام بل ويتطلب الكلام.

وليس سرا بالمقابل أن ثقافة المحيطين الأقرب لرئيس الحكومة وفي مكتبه سماعية ومنقولة وتتأثر بآخر ما يقال، وان اقفال الأبواب أمام أعضاء مجلس النواب في فترة العطلة البرلمانية خلق مشكلة في العلاقة مع سلطة التشريع سينكشف أمرها خلال الدورة الاستثنائية للبرلمان المتوقعة بعد 15 من الشهر الجاري، وان مكتب الرئاسة او الفاعلين فيه يتسبب بمشكلات كثيرة من الطراز الذي يمكن الاستغناء عنه.

وفي الاطار قالت الحكومة علنا انها ستلتزم بتوصيات كلنا الأردن لكن الكثير من الوزراء وفي مجالسهم الخاصة يتعاملون برؤية نقدية مع فعاليات كلنا الأردن مما يكرس القناعة بوجود لغتين واحدة للعلن وواحدة في السر والدواوين وهي مسألة سبق ان عانت منها حكومات متعددة وسبق ان قصرت عمر عدة وزارات.

عمليا لا يدلل سجل الحكومة على مبادرات خلاقة، فالملف اللبناني الأخير حمله القصر الملكي، والتخطيط للمستقبل تحمله فرق الظل ومهمة تطويع الأخوان المسلمين وتعديل سلوكهم وخطابهم قامت بها المؤسسة الأمنية، وما أنجز على صعيد الملف الاقتصادي او التربوي او الصحي محصلة لمخرجات وتوصيات حكومات ولجان سابقة، والعلاقة مع البرلمان لا تبدو رقيقة فعدد النواب العاتبين على الرئيس ومكتبه أكثر من الراضين او القانعين.

باختصار حكومة البخيت تواجه مشكلة لكن المفارقة أن رموزها لا يعترفون بذلك والأهم لا يريدون الاعتراف بذلك وأنصار الحكومة يخشون الآن بان يفوت الوقت قبل التمكن من الاستدراك، فالتصويب متاح والقصر الملكي عمليا امهل الفريق الوزاري ثمانية أسابيع سيتقرر بعدها من سيخرج ومن سيبقى في الحكومة.

باختصار أكثر تبدو وزارة البخيت وعلى حد تعبير سياسي مخضرم ومحنك حكومة «ان هولد» بمعنى انها قيد الانتظار.

معروف البخيت

عبد الاله الخطيب

هجمات ضارية ضد مبارك في «الوفد» وصحف الناصريين ومقارنة بينه وناصر.. تحذير من الزواج من البهائيين.. ووصف رئيس جامعة الأزهر بالشرير

معارك لمناصرة حزب الله والإشادة بنصر الله.. تلميع جمال وبدء برامج الدعاية لتنصيبه رئيسا.. وظهور مجموعة تبكي على قتلى إسرائيل

القاهرة ـ «القدس العربي»

ـ من حسنين كروم:

كانت معظم موضوعات وأخبار وصور وتحقيقات ومقالات وتعليقات الصحف المصرية الصادرة أمس عن استمرار المذابح المروعة التي تقوم بها القوات الاسرائيلية ضد أشقائنا الفلسطينيين وسقوط الكثير من الضحايا ـ إلى جنة الخلد ـ وعشرات الجرحى ـ وتصدي حزب الله للهجمات ومقتل عدد من الجنود الإسرائيليين وهو قليل لا يشفي غليلنا مثلما حدث عند مقتل اثني عشر، فسرت روح الشماتة والسرور والحبور، في أجساد الجميع، واجتماع وزراء الخارجية العرب في بيروت والاستعداد لمناقشة مشروع القرار الفرنسي ـ الأمريكي المقدم لمجلس الأمن واستمرار الاعتداءات الاسرائيلية الوحشية ضد أشقائنا الفلسطينيين، واختطاف رئيس المجلس التشريعي والاعتداء عليه، ومقتل ثلاثة من الجنود الأمريكيين في العراق، واجتماع الرئيس مبارك مع أعضاء الهيئة البرلمانية للحزب الوطني الحاكم بالاسكندرية، وإلى بعض ما لدينا وقد أخذ يتزايد ولا بد من سرعة التخلص منه تباعا.

معارك الحرب

ونبدأ بمعارك الحرب وأولها لزميلنا بـ«الوفد» جمال يونس وقوله في عموده اليومي ـ ضربة قلم ـ أمس: «المؤسف ان الدول العربية سيطر عليها الصراع المذهبي مع إيران المسلمة، وترفض امتلاكها السلاح النووي، وهو ما يتعارض مع صحيح الإسلام.

«وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم» صدق الله العظيم، وقواعد السياسة التي تتطلب تحقيق التوازن النووي مع إسرائيل، أفهم ان دول الخليج بثرواتها وضعفها لها مبرراتها في اضعاف إيران، وهي نفس المبررات التي تذرعت بها لاضعاف العراق، ولكن ما لا أستطيع ان أفهمه هو موقف مصر وهي احدى الدول المدرجة على القائمة الأمريكية لتجريد الشرق الأوسط من القوى الأساسية التي تشكل تهديدا وعقبة أمام مشروعها الاستعماري وأمن اسرائيل، ولقد تم التخلص من العراق والدور على إيران وسورية في الطريق ولا يتبقى بعد ذلك سوى مصر.

ان ضعف دول الخليج لا ينبغي ان يكون حجة لإضعاف الآخرين، وإذا كان حكام الخليج يبحثون عن مصالحهم، فما كان لمصر ان تنقاد وراءهم ويجب ان تبحث بدورها عن مصالحها القومية، وتعي ان ضرب إيران المسلمة يهدد توازن القوى بالمنطقة والأمن القومي المصري».

أما زميله محمد راغب فقد انقض على زميلنا وصديقنا ورئيس مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بـ«الأهرام» ورئيس جمعية القاهرة للسلام التي تعمل على ـ والعياذ بالله ـ التطبيع مع إسرائيل، الدكتور عبدالمنعم سعيد، بسبب ما كتبه في «الأهرام» عن الأمن القومي المصري فقال راغب: «الدكتور لم يفتح حواراً حول سياسات الأمن القومي ولم يحدد مسارا لذلك لكنه فتح النار على موقف الشعب المصري الذي وصفه بما لا يكتبه وهو الهمجية لانه في رأيه بشعب أبعد عن النضوج والعقلانية، لماذا؟ لانه يمارس حقه في التظاهر والاحتجاج على تخاذل النظام إزاء عدوان إسرائيل على الأشقاء في لبنان وفلسطين ولسان حاله يقول انه أي الشعب، كان عليه ان يبارك هذا التخاذل، يادكتور نربأ بك ان تتبرع بغسل خطايا النظام على حساب حق الشعب في توجيه الحاكم».

كما تعرض عبد المنعم وغيره لهجوم غير مباشر في «الأهرام» من زميله مدير التحرير عبد المحسن سلامة جاء فيه ـ وانعم بما قال هو وراغب: «المؤيدون لوجهة النظر الصهيونية سوف يلقون باللوم فورا على المقاومة الفلسطينية واللبنانية وانها هي التي تعكر صفو الصهاينة حينما تنفذ هذه العملية أو تلك، رغم سلامة نوايا الطرف الإسرائيلي ولولا تلك العمليات لحض الإسرائيليون في السلام حتى النهاية، هؤلاء على كل حال معذورون لانهم انحازوا مسبقا الى وجهة النظر الإسرائيلية وتبنوها ولم يحاولوا اجهاد انفسهم ولو قليلا في فهم العقلية الصهيونية، وإلا بماذا يفسرون الموقف الاسرائيلي من سورية، ولماذا لم ينسحبوا من الجولان رغم ان سورية لم تطلق رصاصة واحدة تعكر صفو الإسرائيليين منذ 33 عاما، أين وديعة رابين التي اعترف فيها بحق سورية في الجولان؟ اعتقد انه بعد كل ذلك فان المشكلة تكمن فينا نحن كعرب مادام سوس الفرقة ينخر فينا ومادمنا نبحث عن أوهام السلام مع النازيين الجدد».

معارك المساكين

وإلى معارك المساكين، وأولها من جريدة «التجمع» التي يصدرها حزب التجمع اليساري، ومقال فيها كتبه نبيل والي قال فيه عن أمة العرب: «يبدو اننا نحن العرب المسلمين كتب علينا ان لا نعيش في سلام أو تصالح مع الغير أو حتى مع انفسنا! ونتيجة مباشرة لغرور القوة الزائفة والخطأ في الحسابات.

في عام 1967 وللشعور الزائد بالقوة العسكرية الزائفة وبدون استشارة الحكام العرب وفي مغامرة يا أهلا بالمعارك أهدى الرئيس جمال عبد الناصر وشريكه الرئيس حافظ الأسد إلى الدولة العبرية صحراء سيناء وهضبة الجولان والضفة الغربية والقدس القديمة وقطاع غزة ومزارع شبعا اللبنانية، وأوائل التسعينيات من القرن المنصرم وفي مغامرة حرق نصف إسرائيل بالكيماوي المزدوج بدأت الإجراءات العملية والخطوات التنفيذية لقيام الرئيس صدام حسين أول سجناء الحكام العرب بتسليم دولة العراق للمحتل الامريكي لذات السبب ونتيجة لاحتلال دولة الكويت وتحدي إرادة المجتمع الدولي وبدايات الألفية الثانية وأيضا من منطق غرور القوة والخطأ في الحسابات وفي مغامرة الدفاع عن الاسلام بعد ان أصبح له درع وسيف ضد حزب الكفار قام الشيخ بن لادن الارهابي العالمي الأول نيابة عن المسلمين كما صور له خياله المتوهج في المرض بضرب الأبراج الأمريكية وكان ما كان وبفضله تذيل العرب المسلمون قائمة الدول غير المحترمة واستباح العالم بأسره كل معتقداتنا ومقدساتنا وانتهك حرمة أراضينا وعقولنا! ومسك الختام في سالف العصر والأوان وفي مغامرة إذلال العدو الصهيوني بتجاوز الخط الأزرق الدولي وأسر وقتل عدد من جنود إسرائيل فان الأمين العام لحزب الله سماحة السيد حسن نصر الله ولأنه مؤمن بما يعتقد أو هكذا يبدو الحال فلقد توهم ان إسرائيل الديمقراطية والتي يعد جيشها أقوى رابع جيش في العالم «بجد مش هزار» ولان رئيس حكومتها ووزير دفاعها من المدنيين وليس لهم سابق خبرة عسكرية مثل الجنرال شارون فان الدولة العبرية تشكل لقمة سائغة لحزب الله يسهل اللعب معها في منظومة اللعب مع الكبار، ولاننا أمة لا يقرأ أو يستوعب بعض قادتنا التاريخ فان محصلة المغامرة الغير محسوبة العواقب التي أقدم عليها سماحته ان الدمار الذي لحق بلبنان الدولة والشعب في أيامه الأولى فقط قد أعادها الى نصف قرن خلت! والأسوأ قادم يقينا».

وما دام صاحبنا نبيل والي ملماً هكذا بالأحداث والأسماء فكان عليه ان يعرف انه في حرب 67 لم يكن حافظ الأسد رئيسا لسورية، وانما وزيرا لدفاعها، واما رئيسها فكان نور الدين الاتاسي ورئيس الوزراء يوسف زعين، وكانا يشكلان مع صلاح جديد المجموعة اليسارية داخل البعث السوري التي اطاحت بمجموعة ميشيل عفلق، ثم اطاح بهم حافظ الأسد عام 1970 في حركة تصحيحية وأصبح رئيسا لسورية، فمن أين جاء نبيل بمعلوماته تلك.

والحقيقة اننا باستمرار نواجه بمن يزعمون انهم مفكرون واستراتيجيون وباحثون يكتبون بثقة زائدة عن قضايا وأحداث وينتهون الى نتائج بينما هم لم يقرأوا عنها ولا معرفة لهم بهم.

وسرعان ما يكتشف أي مدقق هذا العيب الخطير فيهم، ويخوضون معارك بمعلوماتهم الخاطئة بجرأة غريبة وهي ما أسميه معارك المساكين وقد قرأت مقالين في وطن المسكينين من هذا النوع، الأول اسمه شريف مليكه ويقيم في ميرلاند بأمريكا وقال ـ زاده الله علما ومعلومات: «وهنا أتوقف قليلا لانادي بالزعيم الجديد السيد حسن نصر الله، ان يكون زعيما يكتب برؤيته ومواقفه اسمه فوق صفحات التاريخ، دعك من هتاف الهاتفين وكلمات المؤيدين، هتافهم وصراخهم سيدوم إلى حين، وسرعان ما يذبل بأفول نجمكم أو يغيب بغيابهم أو بغروب شموسهم، ألم تر ما حدث لعبدالناصر قائد الثورة وزعيم العروبة؟ من ذا الذي يصفق له الآن أو يهتف باسمه اليوم بعد ان كان ذكره يرج العروش؟ من مصر هذه المرة أقدم إليك أيها السيد حسن نصر الله، أقدم الزعيم الذي خطف المجد خطفا بمكر وحنكة يحسده عليهما جمال، وصدام، ومعمر، وجورج، وإيهود، بل وحتى مناحم بيغين نفسه، نعم انه انور السادات، استطاع ان يسرق له مكانا في ذاكرة الأيام لانه اتخذ القرار الصحيح على الأمد الأطول والخيار الأبقى لشعبه ووطنه، فسجل اسمه في صفحات التاريخ دونا عن الزعيم الكاريزماتي الذي سبقه جمال عبدالناصر، الذي سيذوي اسمه للأسف مع رحيل معاصريه..».

وبصرف النظر عن حبه للسادات أو كرهه لعبد الناصر ـ عليهما رحمة الله ـ فهذا حقه ـ وقد يكون مصيبا أو مخطئا أو متحاملا، أو مجاملا فانه أثبت انه الوحيد في الدنيا الذي يقول ان لا أحد يصفق الآن لاسم عبدالناصر أو يهتف له لان العالم كله شاهد المظاهرات وهي ترفع صور حسن نصر الله مع عبدالناصر، واندلعت معارك صحافية بين الذين يشبهون نصر الله بخالد الذكر ومن يرفضون ذلك لان عبدالناصر أعظم وهو محور معارك كثيرة سياسية واجتماعية، حتى الآن، أما السادات، فهو الذي اختفى اسمه ولم يعد يذكره حتى الحزب الذي أسسه والنظام الذي خلفه.

انتقاد المثقفين

والمسكين الثاني في وطني كان التونسي رجاء بن سلامة، الذي أتحفنا بالقول: «أما ان تتورط النخب المثقفة بمختلف طوائفها السياسية في الدفاع عن هذا الحزب وفي اعتباره مقاومة لبنانية، وان تتظاهر من أجل لبنان حاملة صور حسن نصر الله وزعماء آخرين من نفس القبيل ومن نفس المرتبة، فذلك ما يدل على ان مثقفينا ليست لهم مناعة تحميهم ضد التبشير وضد الزعماء المصابين بآفة التبشير التدميري، انهم لم يخرجوا من دائرة الأمة والملة ولم يخرجوا من دائرة الوعي القبلي القائم على مبدأ الانتصار لذوي الرحم، أي الانتصار للأخ سواء كان ظالما أو مظلوما، والقائم على منطق التحالف البدائي: حزب الله عدو إسرائيل، وعدو العدو صديق، أو لم تخرج بكل بساطة من منطق الاثارة والاستفزاز الطفولي: حزب الله يتحدى، يكفي انه يتحدى، ولا يهم بعد ذلك مآل التحدي ولا ثمنه، هؤلاء المثقون لا تهمهم الضحايا البشرية المقدمة فداء لحزب الله بل انهم يفضلون التهليل السياسوي بالانتصارات الزائفة على الدفاع الانساني عن الضحايا، ويبحثون في كل مرة عن الزعيم الحامي بدل البحث عن شروط تحقيق السلام العادل والتحول الديمقراطي الحقيقي».

لا حول لا قوة إلا بالله العلي العظيم، سياسوي؟ ما هذه الكلمة المبتكرة؟ في أي سوبر ماركت وجدها على أحد الأرفف واشتراها ليتباهى بها أمامنا نحن المثقفين الجهلة المصابين بالإيدز وفاقدي المناعة ضد التبشير التدميري؟. وإذا لم ينتصر المثقفون لأمتهم فلأي أمة ينتصرون في هذا العدوان الوحشي الذي تشنه اسرائيل وأدانته كل المنظمات الدولية، واعتبرته جرائم حرب أو أشبه، فما الذي يحرك ضمير بن سلامة هذا وأمثاله؟ ان يبكوا ويصرخوا على قتلى اسرائيل؟!

صحيح، هل يبكون على قتلى إسرائيل؟ وما المانع؟ وهو ما يقودنا إلى آخر مساكين معارك الحرب في تقرير اليوم، وهو المؤرخ وعضو مجلس الشورى المزمن بالتعيين وأحد أكبر دعاة ـ والعياذ بالله ـ التطبيع مع إسرائيل الدكتور عبدالعظيم رمضان الذي قال في «جمهورية» الاثنين في عموده ـ خواطر مؤرخ ـ «وبالنسبة لي شخصيا، فانا لا يهمني كثيرا ما يفقده الإسرائيليون من أرواح جنودهم، مادام جنودهم يحاربون فوق أرض غير أرضهم، أي فوق أرض عربية وليست إسرائيلية فهذا هو اختيارهم وليس اختيار العرب».

وهذا اعتراف علني يعني انه يخفي حزنه الشديد ويحبس دموعه في عينيه حتى لا تسيح على خديه على قتلى إسرائيل في كريات شمونة وطبرية وحيفا وغيرها من المناطق الإسرائيلية التي ضربتها صواريخ حزب الله، ولكن ما يخفف من أحزانه بدون شك ان اسرائيل انتقمت لهم بإقامة مجازر يومية للمدنيين اللبنانيين.

يخيل إلي وربكم الأعلم ان هناك البعض في مصر والدول العربية يقومون بتعزية بعضهم البعض في قتلى إسرائيل ويودون إقامة سرادقات يتلقون فيها العزاء.

ما هذه النوعيات من الناس الذين رفعوا ضغط دمي، وانا العجوز المريض وأصبحت في حاجة إلى من يضحكني، ولذلك سنتجه إلى من بيدهم الأمر.

الساخرون والحرب

وإلى الساخرين والحرب وزميلنا جلال عامر بجريدة «التجمع» وقوله تحت عنوان ـ اضحك مع الأمة العربية ـ

«الليبيون افهموا العالم ان التي تحترق هي طرابلس الشرق، أما طرابلس الغرب ـ تبعهم ـ فهي لا تحترق على طريقة إعلان مطبخ قبنوري ـ دي طرابلس ودي طرابلس بس دي بتتحرق ودي مش بتتحرق.

ـ المغرب الدولة المشرفة على ملف القدس لم نسمع لها حسا ولا نر لها دورا في الأحداث الأخيرة على أساس ان إسرائيل تضرب أراضي لبنان، أما قبل المغرب أو بعد المغرب.

ـ دول الخليج خطأت وكفرت حزب الله على أساس انه حرمهم من امكانيات ومقدرات لبنان مثل نانسي عجرم وهيفاء وهبي».

ـ وتحت عنوان «تليفون نص الليل» قال:

ـ انت المواطن اللبناني؟

ـ ايوه يا افندم.

ـ شعب مصر لن يتركك أبدا حتى اللحظة الأخيرة.

ـ متشكرين يا أفندم.

ـ وسوف نرسل لكم ما تستحقونه.

ـ متشكرين يا افندم.

ـ لذلك أرسلنا لكم أكفان حتى تموتوا براحتكم.

ـ مين يا افندم حضرتك؟

ـ انا حانوتي الأمة العربية.

وتحت عنوان أغنية قديمة من فيلم «عنبر» قال جلال اللبناني: جيت لك من آخر لبنان مشغول الفكر وحيران مقتول من ضرب الطيران واخواني يقولوا انا غلطان، طمعان في كرمكم طمعان تنقذوا شعب لبنان.

ليلى: كلام جميل وكلام معقول ما اقدرش أقول حاجة عنه لكن صنف الرجالة يابوي ماعدش فيه حاجة منه.

ويقصد بليلى الفنانة الراحلة ليلى مراد.

حسن نصر الله

وإلى حزب الله وحسن نصر الله والتأييد الكاسح لهما من مختلف الاتجاهات السياسية والشعبية، فزميلنا بـ«الأخبار» عصام حشيش، المشرف على صفحة ـ مع الله ـ بجريدة «الخميس» المستقلة، قال في عموده ـ لعلهم يتذكرون «يثور السؤال: ترى من سيحمل لواء المقاومة إذا نجحت إسرائيل في إبادة حزب الله كما تستهدف من حملتها العسكرية؟! من سيقاوم الخطط والبرامج الاستعمارية التي تسعى لخلق شرق أوسط جديد تم تدجينه مقدما لصالح إسرائيل ومن ورائها الولايات المتحدة الأمريكية وبمباركة أوروبية وصمت عالمي؟!

لقد نجح حزب الله في تحقيق انجازات لم تحققها جيوش دول عربية كاملة ـ نقل المعارك لأول مرة الى عمق اسرائيل وأحال الحياة في المدن التي توهمت انها بعيدة عن مرمى نيران الحرب إلى حالة من الخوف والفزع، فلا أحد في اسرائيل يعرف الآن أين ولا متى ستسقط صواريخ حزب الله، لقد نجحت إسرائيل في «الاستفراد» بالفلسطينيين، وهاهي تستفرد بلبنان، فماذا لو استفردت بسورية غدا؟! من يحمي الكرامة والعرض والأرض العربية؟! نحن جميعا مدينون لحزب الله».

ونظل في الخميس مع عصام آخر هو زميلنا وصديقنا مدير تحرير «الأحرار» عصام كامل الذي قال في مقال له عنوانه ـ البديل المرعب ـ «ليس أمام العرب كشعوب إلا ان ينتصر حزب الله، فالمراهنة الآن عليه وعلى حماس وعلى المقاومة العراقية بعد ان اعلنت أمريكا صراحة عن مخططها الجديد المسمى مجازا الشرق الأوسط الجديد.

ما الذي يجعل العرب لا ينفضون عن انفسهم غبار الذل خاصة انه قادم ولن يستثني في قدومه مصر أو السعودية أو المغرب أو أي دولة أخرى؟ أعتقد ان حلاوة الكرسي وطلاوة السلطة وراء ذلك وان 22 مقعدا للسلطة في المنطقة العربية أصبحت أهم من مستقبل الأمة كلها، والغريب ان الملامح التي ظهرت من المخطط الجديد تؤكد انه لن يكون هناك سلطة بالمفهوم المتعارف عليه الآن بل ستتحول الدول العربية الى مجرد أدوات أو تروس في آلة ضخمة اسمها إسرائيل وبالتالي سوف يكتسب كل زعيم عربي أهميته وبقاءه من قدرته على تسليم بلاده تحت شعار توصيل الأوطان الى المنازل، الى منازل القابعين على السلطة في البيت الأبيض ومع ذلك يجري حكامنا وراء سراب البقاء، ان انتصار حزب الله في لبنان يعني احتضار المشروع كله».

ومن العصامين إلى زميلنا أحمد شاهين بمجلة «أكتوبر» والذي قدم تحليلا للموقف تحت عنوان ـ صراع الاستراتيجيات ـ قال فيه: «كما ان الحزب يحظى بزعامة «كارزمية» بارزة نجحت في اجتذاب قطاعات عريضة من الجماهير العربية المتعطشة إلى «زعامة» أو قيادة تعيد بعض أحلامها، ولعل قوة زعيمه حسن نصر الله لا تقتصر على الخطابة فقط، بل في المنطق الهادئ الواثق الذي يخاطب به الجميع، حتى الأعداء فهو لا يهون من قوتهم، ولا يهول من انتصاراته، وهنا تبرز قدرة نصر الله على قراءة التحولات الاقليمية والدولية، واختيار التوقيتات الدقيقة لخطواته، وهو منذ البداية كان يدرك ان أسر الجنديين الإسرائيليين قد يؤدي الى المواجهة، كان يتوقع ذلك منذ سنوات، وكان يستعد لها ايضا بصورة أذهلت الجميع، خاصة أجهزة المخابرات في إسرائيل والغرب».

لكن زميلنا عمرو عبدالسميع رئيس تحرير «الأهرام» الدولي كان له رأي آخر إذ واصل ردوده على حديث نصر الله بقوله عنه في بابه اليومي بجريدة «روزاليوسف» ـ هؤلاء ـ «فيا سيد نصر الله حين كنت في سن الثالثة عشرة «هو من مواليد 21 اب (أغسطس) عام 1960» كان حسني مبارك قائد القوات الجوية المصرية يشتبك في معارك جوية تاريخية «بمعنى التكتيك العسكري والتخطيط الاستراتيجي» ومن يخرج من مثل تلك التجربة ـ من دون قصد الدفاع عن الرجل فهو لا يحتاج الى من يدافع عنه ـ لا يمكن ان تبهره الكراسي فيعمد الى التمسك بها، فهو يعرف كيف تصنع الحياة من قلب أتون الموت، ويعرف ان الواجب والتكليف، فوق المنظرة والأبهة، حسني مبارك ياسيد حسن نصر الله خرج من تلك التجربة، ولم يخرج من مجرد تجربة لاختطاف رهائن كتلك التي خرج منها زعيمك وقبلتك السيد محمود الأحمدي نجاد رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية».

طبعا، طبعا، فهكذا رئيسنا على الدوام، وان ظل حسن نصر الله يخطف القلوب والابصار كما قالت زميلتنا بـ«الأخبار» والكاتبة والناقدة الأدبية عبلة الرويني في نفس اليوم ـ الثلاثاء ـ «شعبية كاسحة من المحيط إلى المحيط فمن المؤكد انه خطف قلوبنا هذا البشوش الهادئ «المليح» بتعبير المفكر عبدالوهاب المسيري، بنظارته الطبية، ولثغته وصدقه الواثق وصموده، نعم نحب السيد حسن نصر الله ليس بحثا عن «بطل» فتلك حكاية رومانسية قديمة تجاوزها الواقع، ولكن نحب السيد إدراكا لمعنى «البطولة» وقيمة «المقاومة» وطاقتها التحريرية، وما أحدثه بالفعل حزب الله من تغيير في الخريطة السياسية وفي الخطاب السياسي والوعي، ما أحدثه من تغيير في المفاهيم وفي قواعد الحرب والصراع، بلاغة جديدة وثقافة جديدة خالية من العبارات الانشائية، والانتصارات الصورية والاعلامية، انتصر حزب الله «بالقوة»، و«بالفعل»، انتصر «سياسيا» و«ميدانيا» وانتصر في نفوسنا ووعينا، واستطاعت ثلاثة أسابيع وأكثر ان تغير المفاهيم وتكسر خرافة القوة الاسرائيلية وتضرب نظرية الأمن الاسرائيلي ذاتها، قبل يومين دخلت الى متجر صغير في شارع بغداد بمصر الجديدة، كان البائع مشغولا بمتابعة قناة الجزيرة وخطاب السيد حسن نصر الله عبر شاشة تليفزيون صغير وضعه الى جواره».

الرئيس مبارك

وإلى رئيسنا وهجمات ضده أثارت انزعاجي، طبعا، وكيف لا انزعج بينما من ليست زميلتي ولن تكون بإذنه تعالى مديحة عمارة تقول في عمودها بـ«العربي» ـ معكم ـ «عندي سؤال إليك يامبارك، يارئيس مصر، عندي مطلب ملح، ولن اسألك أي أسئلة غبية تورطت فيها من قبل، وسألتك إياها متوهمة ان هناك فائدة أو أملا، معتقدة انك تستمع لمطالب شعبك، وتحرك همومه، وتشد من عزمك إرادته، لكنني وبعد مرور ما يقترب من الشهر على ما يحدث هناك في لبنان، وبعد بشاعة مجزرة قانا وما شاهدناه من وحشية تحرك لها الصخر، أيقنت انك لا يحركك شيء، ولا تهتم إلا لكرسيك وعرشك الذي نخره السوس، انك تعيش متوهما ان بقاءك أو عدمه مرتبط برضاء أمريكا الصهيونية عنك، اما شعبك وغضب شعبك فهو خارج دائرة اهتماماتك وحساباتك.

لذا لن أسألك أسئلة غبية، ولن أطالبك بمطالب خيالية، عن دور مصر وعروبة مصر وريادة مصر وقيادة مصر فمصر التي تريدها انت ليست كذلك، ما تريده هو: مصر بحجم يليق بمقاس الحزب الوطني، هي مصر المنقوعة في فساد حزبك الذي أزكمت انوفنا رائحته الكريهة، مصر التي تريدها انت، هي مصر المباعة كرامتها في أسواق النخاسة للصهاينة واللصوص وقتلة الفقراء، ولن اسألك حتى، ان تتفرغ لاختياراتك، وان تأخذ ركنك الهادئ وتنعم بضميرك الذي تردد بانه مرتاح وراض..!

لن أقول لك أترك شعب مصر يقوم بدوره الذي يليق بمصر وبحجم مصر الحقيقي، وافتح زنازين شوارع مصر، ولملم رجال أمنك المتلطعين كما النمل أمام أرصفة الشوارع، المستنفرين لقمع أصغر مظاهرة.

لن أذكرك بان الناس قد خرجوا في الكويت ووقفوا أمام السفارة الأمريكية يهتفون «الموت لأمريكا» ولم يمنعهم النظام الذي جعل من أرض الكويت معقلا عسكريا عتيد النفس، الأمريكان، وانت الذي تعلن مرارا وتكرارا بان مصر لن تكون قاعدة يضرب منها أي بلد عربي، لكنك وبأوامرك انت تمنع شعب مصر من الوصول إلى سفارة بوش لمجرد الوقوف وقفة احتجاجية.

حرمت الناس من القيام بأضعف الأدوار في معركة تستهدف إما انتصار الأمة أو القضاء عليها الى الأبد، ولن أسألك، ولن أطالبك بشيء من ذلك، أو غيره، انني فقط أسألك يامبارك، يارئيس مصر العربية، أسألك شيئا واحدا، أسألك الصمت».

ومن مديحة التي أغضبتني إلى زميلنا بـ«الوفد» علاء عريبي الذي بدأ يركز على مهاجمة رئيسنا بعنف، فقال في نفس اليوم ايضا ـ الأحد ـ في عموده ـ رؤى ـ «نشر في صحف أمس الآتي: وزير «محافظ القاهرة» يستجيب لنظيف «أطول رئيس وزراء في مصر» ويغير اسم ميناء القاهرة البري «كراج الترجمان» الى «محطة مبارك العالمية» ولان معظم المؤسسات والهيئات والمدارس والشوارع والمحطات والكباري والأزقة والطبالي، أصبحت جميعها باسم مبارك، أعتقد انه من الأسهل ان تقوم الحكومة بتغيير اسم مصر الرسمي الدولي، من جمهورية مصر العربية الى جمهورية مبارك، هذا الحل سوف يريحنا ويريحكم، بدلا من ان تقوموا يوميا بإطلاق اسم مبارك على منشأة ما، وترفعوا لنا الضغط وتحرقوا دماءنا ليس هناك أفضل من الاتفاق، بما انكم «وحيث ربما، وإ